

المستطرف في كل فن مستظرف

واعلم وفقني اﷲ وإياك إنه لم يسمع بعجب أعظم من عجب سعيد بن زرارة وعبد اﷲ بن زياد التميمي وابن سماك الاسدي الذين ضرب بهم المثل فأما سعيد بن زرارة فقليل إنه مرت به امرأة فقالت له يا عبد اﷲ كيف الطريق الى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثلي يكون من عبيد اﷲ ؟ وأما عبد اﷲ بن زياد التميمي فقليل إنه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودي ممن نواحي المسجد كثر اﷲ فينا مثلك فقال لقد كلفتم اﷲ شططا وأما ابن سماك فإنه أضل راحلته فالتمسها فلم توجد فقال واﷲ لئن لم يرد راحلتي على لا صليت له ابدا فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض أغصان الشجر فقليل له قد رد اﷲ عليك راحلتك فصل فقال انما كانت يميني يميننا قصدا فانظر رحمك اﷲ الى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم الى الكفر وصاروا حديثا مستبشعا ومثلا بين العالمين مستشعنا نعوذ باﷲ من الخذلان المؤدي الى النيران ولا حول ولا قوة الا باﷲ العلي العظيم حكى عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قيل كيف وجدت منزلك بالعراق ؟ قال خير منزل ان اﷲ أظفرني بأناس بلغني الأمل فيهم وأعانني على الانتقام منهم فكنت أتقرب اليه بدمائهم فقليل له من هم ؟ فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وأن قلت في جنب سيئاته واﷲ تعالى أعلم .

ذكر أديان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية في نمير وبني كنانة وبني الحرث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بني تميم منهم زرارة ابن عدي وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبدوه دهرا طويلا ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل إن أول من غير